Fnon Al-Rafidayn Journal

Journal homepage: https://fnon.uomosul.edu.iq/
ISSN: 2960-1703 (Online), ISSN: 2960-169X (Print)
Open Access Full Text Article
Vol: 3, Issue: 1

Cognitive dimensions in contemporary Iraqi art

Kordo Hadi Ismail[1,*], Sami Ismail Mustafa[2]

1,2, College of Fine Arts, University of Salahaddin, Erbil, Iraq.

* Corresponding author: e-mail: kordo.ismael@su.edu.krd

Received: 29 September 2025 Accepted: 18 February 2026 Published: 31 March 2026

Abstract:

The research works on reading the cognitive dimensions of contemporary Iraqi art, by focusing on reading the art of sculpture. The research addressed the establishment of a theoretical framework through which it determined the cognitive dimensions that art relied on in its works. The first section dealt with the historical and mythological dimension of contemporary Iraqi sculpture, which focused on the artist's reliance on historical or mythological material as a cognitive reference in embodying the subject to be worked on artistically. The second section dealt with the aesthetic dimension of contemporary Iraqi sculpture by looking at the aesthetic tools and standards that give the artwork a distinctive and attractive touch for the recipient. The research also came out with some results and conclusions.

Keywords: sculpture, contemporary, postmodern art.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الأبعاد المعرفية في الفن العراقي المعاصر

كوردۆ هادي إسماعيل [١]، سامي إسماعيل مصطفى [٢]

الملخص:

يشتغل البحث على قراءة الأبعاد المعرفية للفن العراقي المعاصر، من خلال التركيز على قراءة فن النحت، وقد تطرق البحث إلى تأسيس إطار نظري حدد من خلالها الأبعاد المعرفية التي اعتمدها الفن في منجز أعماله، فقد تناول المبحث الأول البعد التاريخي والأسطوري لفن النحت العراقي المعاصر الذي ركز على اعتماد الفنان المادة التاريخية أو الأسطورية كمرجع معرفي في تجسيم الموضوع المراد عمله فنيا، كما تناول المبحث الثاني البعد الجمالي لفن النحت العراقي المعاصر من خلال النظر في الأدوات والمعايير الجمالية التي تضفي إلى العمل الفني اللمسة المميزة والجاذبة للمتلقي، كما خرج البحث ببعض النتائج والاستنتاجات.

الكلمات المفتاحية : النحت، المعاصر، فن ما بعد الحداثة.

الفصل الأول : الإطار المنهجي

أولا: مشكلة البحث.

ترتبط الأبعاد المعرفية للفن العراقي المعاصر بالعديد من الأعمال الفنية العراقية التي شملت أعمالهم بعض النصب العامة، والجداريات وبعض الأعمال الفنية الموزعة في ساحات المؤسسات أو المباني التجارية، فقد سعى الفنانون بوعي إلى إيجاد طرق للجمع بين تقنيات الفن الغربي والفن التقليدي والموضوعات المحلية، وعملوا على تطوير الأسلوب الوطني العراقي الذي يمنح صياغة هوياتها الوطنية الخاصة، كما ارتبطت وتأثرت أعمال النحت بالأدب والشعر الذي حاول النحاتون تجسيد مجسمات لأبرز الشعراء العراقيين مثل تمثال الشاعر بدر شاكر السياب الذي تم نحته على يد الفنان نداء كاظم في مدينة البصرة، وتمثال الشاعر معروف الرصافي الذي تم نحته على يد الفنان إسماعيل فتاح الترك في العاصمة بغداد، وغيرهم.

فالأبعاد المعرفية للفن العراقي المعاصر هي القدرة الإدراكية لإنتاج المعلومة المرتبطة بالبصمة أو القيمة الجمالية العراقية، وكيفية التعامل معها وفهمها، كما أن ما يخص فن النحت العراقي فإنه مرتبط بتحقيق الوصف والتفسير والتقييم للمعلومات المرتبطة بالبصمة أو القيمة الجمالية العراقية، لأن النحت بهذا التقدير هو معلومات مجسدة من صيغتها البيانية كمعلومات تاريخية أو فلسفية أو تراثية ....الخ، إلى صيغة مهيكلة ومجسدة بهيئة ثلاثية الابعاد تعبر عن تلك المعلومات أو البيانات، وهذا ما يحدد البصمة الخاصة بالفن العراقي المعاصر.

واغلب الظن أن النتاج الفني (النحت) المعتمد على المعلومة، سواء أكانت مرتبطة بقيمتها المحلية، أو بقيمتها العالمية، فإنها تحتاج إلى تحديد مفهومي يؤطر حدودها وماهيتها، هذا ما يمكن أن يستند إليه الباحث في ربط الابعاد المعرفية بالفن، لذا فإن هذا الجزئية من البحث يمكن أن تطرح مجموعة من التساؤلات التي تتعلق بصياغة مشكلة البحث، والتي يمكن أن نحددها بـ:

ما هي الابعاد المعرفية في الفن العراقي المعاصر.

هل للفن العراقي المعاصر ابعادا معرفية مختلفة عن الفنون الأخرى في العالم؟

ثانيا: هدف البحث.

الكشف عن الأبعاد المعرفي في الفن العراقي المعاصر.

أهمية البحث: يهتم البحث بـ:

---

[١] طالب دكتوراه/ جامعة صلاح الدين – كلية الفنون الجميلة

[٢] أستاذ مساعد/ جامعة صلاح الدين – كلية الفنون الجميلة

تسليط الضوء على آلية قراءة وتحليل الأبعاد المعرفية في الفن العراقي المعاصر.

حدود البحث.

الحد الزماني: ١٩٦١ – ٢٠١٩.

الحد المكاني: بغداد.

الحد الموضوعي: الأبعاد المعرفية في الفن العراقي المعاصر

ثالثا: تحديد المصطلحات.

البعد.

لغة: حروف الباء والعين والدال في أصل الكلمة، وهي خلاف القرب، كما تحيل إلى المسافة (بن فارس ،١٦٩٦ ص.٢٩٨).

اصطلاحا: المسافة المكانية، وهي تصويري مُستعار من الهندسة، ويُستخدم لحل المفاهيم الإجرائية، حيث يتطلب البعد الجمالي خلق مسافة عاطفية واضحة تفصل شخصية القارئ عن العمل الفني، الذي يبدو بعيدًا عن مجال تجربة القارئ، كما يأتي البعد بمعنى المسافة في حالة أنها تمييز الواقع عن الخيال في العمل (علوش ،١٩٨٥، ص.٥١).

إجرائيا: فإنه يعني الامتداد القابل للقياس، حيث يشير المصطلح في الأصل إلى الطول أو العرض أو العمق، وأي امتداد أو حجم قابل للقياس هو بُعد، هو مصطلح رياضي يُستخدم في أبحاث الشخصية للإشارة إلى عوامل أعلى، إذ تُوصف العديد من سمات الشخصية بتمركزها على بعد البعد ثنائي القطب، كالتحكم والخضوع والانطواء، فكل بُعد هو مُتجه، والمتجه هو قوة ذات مقدار وامتداد مُحددين.

المعرفة.

لغة: الجمع (معارف)، وهي إدراك الشيء على ما هو عليه، وهي حصيلة التعلم من خلال البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الشخص والموضوع أو بين العارف والمعروف، يُقال معرفة الذات أي تفهم الشخص لطبيعته أو قدراته، وفي النحو هي الاسم الدال على شيء معين، وعَرِفَ الشيء أي أدركه بحواسه (ابن منظور، - ١٤١٤هـ، (ع. ر. ف).

اصطلاحا: تأتي بمعنى العمليات العقلية التي يقوم بها الإنسان للوصول للفهم من إدراك، وتعلم، وتفكير، وإصدار أحكام، عن طريق عملية التفاعل المباشرة من خلال الطرق والوسائل التي تستخدمها المؤسسات لاكتشاف السلوكيات الممكن اتباعها لتحقيق التقدم والتطور (نجم ،٢٠٠٨، ص٢٥ - ٢٦.)

الفن.

لغة:(ف ن ن) الفَنُّ واحد الفُنُونِ وهي الأنواع و الأَفَانِينُ الأساليب وهي أجناس الكلام وطرقه ورجل مُتَفَنِّنٌ أي ذو فنون و افْتَنَّ الرجل في حديثه وفي خطبته بوزن اشتق جاء بالأفانين و الفَنَنُ الغصن وجمع الأَفْنَانُ ثم الأَفَانِينُ (الرازي،، ١٩٩٩م، (ف.ن.ن)

اصطلاحا هو مهارة شخصية يمتلكها شخص محترف أو صاحب صنعة، وهو ما يسمى بالفنون التطبيقية، والتي تشتمل على الفنون اليدوية المعتمدة على مهارة الإنسان في تقديم أمور نافعة ومفيدة، لأنه يقدم عملٌ جماليٌّ يثير المشاعر عند الآخرين (إياد، ٢٠١٠، ص١٦٠) هو نشاط بشري يعمل على إنشاء أعمال بصرية أو سمعية أو أداء حركي للتعبير عن الذات أو الأفكار بطريقة إبداعية بقصد أن يكون موضع تقدير لجمالها أو قوتها العاطفية، وهو مجموعة متنوعة من الأنشطة الثقافية التي تركز حول الأعمال التي يقوم بها أصحاب المواهب الإبداعية أو الخيالية من خلال التعبير عن القوة العاطفية والأفكار المفاهيمية والجمال (صقر، ٢٠١٠، ص١٦٠)

المعاصر.

لغة: من المعاصَرَة التي تأتي على وزن مُفاعَلة من العصر، وتعني اجتماع شيئين في عصر واحد، ومنه وصف الشخص بأنه معاصِرٌ، لأنه أدرك أهل هذا العصر، واجتمع معهم (أبن فارس، ١٩٩١، ص٣٢٧)، وفي الاصطلاح تأتي بمعنى يحدث الآن، أو يمكن أن يكون معاصرا لحدث ما في أي عصر من العصور (معماري، ٢٠٢٠، ص٢٥) ، أو هو ما يتميز بخصائص الفترة الحالية، كما في الأدب الأمريكي المعاصر الحديث الذي يخضع إلى المعايير المعاصرة، أي أنه متزامن، وهو حدث موجود، حي، أو نشأ خلال نفس الفترة الزمنية، كما في الكتب التي استندت إلى روايات معاصرة عن الحرب (Paul Petersen, 2013, pp12)

اصطلاحا: الفن المعاصر فيأتي بمعنى (Contemporary Art) هو حركة تنتمي إلى الحاضر(Terry, 2011, pp10) ، فالعمل الفني في حدود كونه معاصرا، هو على وجه التحديد كعلامة على شيء جديد أو مبتكر أو متميز عن أشكال الفن السابقة أو ممارسات صنع الفن في الماضي، إلى أن اغلب مؤرخو الأدب والفن حددوا عام ١٩٨٩ كنقطة تحول تاريخية للفن حينما تم سقوط جدار برلين (Linda 2003, pp80)، كما أن الفنانون المعاصرون استجابوا للظروف الجديدة التي تعاملت مع فن الوسائط الجديدة والفيديو على نطاق واسع على مستوى التشكيل البصري الذي فسح المجال لتنوع الأساليب والمنظورات والتقنيات التي تمنح الفن المعاصر سمات جديدة وتميزه عن الفن الحديث، مما جلب قيما جديدة إلى تكوين عقلية فنية جديدة (Darren,2014, pp17

الفصل الثاني: الإطار النظري.

المبحث الأول: البعد التاريخي والأسطوري لفن النحت العراقي المعاصر

مفهوم المعرفة والأبعاد المعرفية.

يعد مفهوم المعرفة قضية أساسية في الفلسفة، ومرتبطة بالعلوم الاجتماعية، والنظرية الثقافية، وعلى الرغم اختلاف معناه باختلاف السياق التخصصي، إلا أن هناك عدة أبعاد جوهرية يتم التركيز عليها باستمرار، فهي في المفهوم الفلسفي الكلاسيكي تطرح قضية مرتبط باعتقاد الشخص على أن يكون مبررا بأسباب أو أدلة كافية، وهو نموذج من المنظورات المعرفية الموسعة، علما أن البحث المعرفي هو بحث خاضع للتجريب، حيث تنشأ المعرفة أساسا من التجربة الحسية، وكذلك من الناحية العقلانية، حيث تستند المعرفة إلى العقل والأفكار الفطرية، أما من جانب البنائية، فإن المعرفة تبنى بنشاط من قِبل الأفراد بدلًا من تلقيها بشكل سلبي، فالمعرفة مؤقتة وقابلة للمراجعة وليست يقينية مطلقة، علما أن أغلب من ربط المعرفة بالسلطة وكيفية التعامل من النظرية النقدية، ولا سيما في أعمال الأنظمة المعرفة (زكي نجيب محمود،٢٠٢١، ص٣٣).

مما لا شك فيه أن يرتبط الفن بشكل عام بالتاريخ، لأن الفنان يعتمد المادة التاريخية أو الأسطورة مرجعا معرفيا لإنتاجية الموضوع الفني، لذا فإن النظر في البعد التاريخي لفن النحت العراقي المعاصر، فإنه لا يخلو من الانتماء إلى البيئة التاريخية التي انتجت موضوعات الفن.

لدراسة الأبعاد المعرفية في الفن العراقي المعاصر، لابد من مراجعة لتاريخ الفن العراقي المعاصر الذي تأثر بالحروب والثورات والتغيرات السياسية، وهي واحدة من أهم الابعاد المعرفية التي تركت طابعا تكنيكيا على الأداء المنجزات الفنية على حد سواء وخاصة تلك التأثيرات المتعلقة بالرسم والنحت على وجه الخصوص، حيث نلحظ التقاليد الفنية تأثرت بتلك المتغيرات التي طرأت عليها، كما في رسم المنمنمات العثمانية في أغلب المنجزات الفنية لفترة الحكم العثماني لبغداد، أما في القرن العشرين فقد شهد الفن العراقي إحياء للفن جمع فيه كل الفنون التقليدية والحديثة، وظهر في هذه المرحلة العديد من الرسامين والنحاتين الذين ساهموا بترك بصمة خاصة للفن العراقي.

ومما لا شك فيه أن الفضاء المعرفي العراقي ذا تراث عريق يمتد في الزمن إلى عمق تاريخي بعيد تحدد في بلاد ما بين النهرين، كما يمتلك العراق أحد أقدم التقاليد المكتوبة في العالم، تلك التي نقشت على الرقم الطينية، فضلا عن الفخاريات العملات المعدنية التي كانت بمثابة المحاولات الأولى للنحت، فضلا عن تقاليد الموسيقى والخط التي استمرت حتى يومنا هذا.

أما الفن العراقي المعاصر فإنه مفهوم ارتبط تاريخا بالقرن العشرين أو أواخر القرن التاسع عشر تحت مسمى النهضة التي عملت على إحياء الحركة الثقافية في العراق، وخاصة بعد الكم الهائل من التراكمات القاسية التي خلفتها الحروب والاحتلال المتعاقب على العراق، لذا فإن الحركة الفنية في العراق سعت إلى جميع أشكال الفن

من العمارة والأدب والشعر والفنون البصرية، فكان أسلوبهم في النحت تحديدا هو النتاج بين الواقعية والانطباعية والرومانسية.

كما كانت طبيعة النحت العراقي المعاصر تعتمد مراجع عديدة تستمد مقوماتها من فنون الحضارة العراقية، فضلا عن الأخذ من الفكر والفن الأوروبي الذي كان واضحا في بعض أساليب النحاتين العراقيين من الذين تفاعلوا مع معطيات المنجز الفني الأوربي وآلياته من خلال الاستفادة من تنوع أساليب الفن والاستفادة من الأشكال والأفكار والتقنيات.

فضلا عن ذلك فإن ما شهده العراق من تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية وعلمية أدت إلى تحولات في مفهوم النحت، كما ارتبط هذا المفهوم بمسيرة الفن وأساليبه ورموزه ضمن أبعاد ومعايير جمالية وفكرية تم إسقاطها على المنجز الفني المجسد بالنحت لكونه فنا ذا تأثير عميق على المتلقي لارتباطه مضمونه وأسلوبه وشكله باستلهام التراث والتاريخ العراقي، الأمر الذي أنتج دلالات عميقة في المعنى تمت صياغتها وفق علاقات فنية ربطت بين الماضي والحاضر.

ومن الجدير بالذكر أن أغلب المؤرخين للفن يحددون بداية تاريخ العراق المعاصر بالحرب العالمية الأولى والانتداب البريطاني والثورات والبرتوكولات والاتفاقات التي حصلت في تلك الفترة مثل بروتوكول دمشق واتفاقية سايكس بيكو وثورة العشرين، غيرها (ديب، ٢٠١٣، ص١٤)

هذا ما يؤكد أن العراق شهد الكثير من الاحداث السياسية والتقلبات الاقتصادية التي أثرت بالسلب أو بالإيجاب على حياة المجتمع العراقي عامة، وحياة الفنان على وجه الخصوص، وبالتالي فإن الفنان لابد له من التعبير أو التوثيق للمرحلة التي عاشها وتأثر بها، لذا نلحظ البعد التاريخي واضحا بكل تشكيلاته المعرفية في المنجزات الفنية العراقية التي تجسدت في المجسمات المنحوتة في الشوارع والساحات، وحتى في المعارض الشخصية للفنانين العراقيين.

فالبعد التاريخي هو إدراك التذكر واسترجاع لمجموعة من المرجعيات المعرفية بمحتواها القيمي والتاريخي والاجتماعي والفلسفي، وهو في ذات الوقت يعتمد قراءة المكون التاريخي الذي يُشكل متغيرا مستقلا لواقع التأثير وما يحدثه في تشكيل الوعي (اوملیل، ١٩٨٥، ص٦٠) وهذا بطبيعة الحال ينطبق على الفنان الذي يتأثر بنقل الحدث التاريخي من موضعه المنقول تاريخية عن المصدر إلى الوضع المجسد في الفن سواء على مستوى الرسم أو النحت، علما أن النحت العراقي المعاصر اعتمد المصادر التاريخية في تجسيد الفكرة كما في عمل الفنان: مكي حسين، ٢٠١٩، الذي يقدم فيه التكوين مجسم لشخصية تجريدية لرجل يحمل كرة كبيرة بين يديه، حيث يظهر بوضوح محيط الكرة، ويرتكز العمل على قاعدتين، الأولى صغيرة الحجم والثانية أكبر، اللون لون موحد مشتق من لون مادة البرونز، وهي تقنية اعتمدها النحات.

عمل الفنان: مكي حسين، ٢٠١٩،

وفي النظر إلى البعد التاريخي لهذا العمل نجد أن الفنان اعتمد الأسطورة التاريخية (سيزيف) التي تعود إلى الفكر اليوناني، ومفاد الأسطورة أن الآلهة عاقبت سيزيف بأن يدفع الصخرة إلى أعلى القمة، ثم تتدحرج الصخرة إلى الأسفل، وهكذا فإن العمل والمشقة التي يقوم بها سيزيف يذهب سودا دون فائدة، حيث تتناول الأسطورة أن سيزيف كان رجلا ذكيا وماكرا جدا، استطاع أن يخدع إله الموت (ثانتوس) حين طلب منه أن يجرب الأصفاد والأقفال، وما إن جربها إله الموت حتى قام سيزيف بتكبيله، وحين كبل سيزيف إله الموت منع بذلك الناس أن تموت، مما أغضب آلهة الأوليمبية الذي أصدروا حكما بأن يعيش سيزيف حياة أبدية على أن يقضي عمره في عمل غير مجد، ألا وهو دحرجة صخرة صعودا إلى جبل حتى تعود للتدحرج نزولا من جديد، وبلا نهاية، علما أن هذه الأسطورة قد كتب عنها وعن فلسفتها الكثير ومنهم ألبير كامو حينما تحدث عن اللاجدوى (عصام ٢٠١١، ص٢٩)

وفي النظر إلى عمل مكي حسين نجد أنه جسد هذه الأسطورة من خلال نحت الجهد البشري بهيئة رجل يحمل كرة كبيرة، وعلى الرغم من أن حقيقة الأسطورة تعتمد اللاجدوى والعبثية في الحياة، إلا أن العمل الذي قدمه مكي حسين يجسد تفاصيل الجهد البشري المبذول من خلال تجسيد فعل (الحمل) الذي يعبر عن الجهد البشري المبذول، وقد أضاف النحات قيمة جمالية وتعبيرية لهذا العمل حينما منحه الصياغة التشكيلية بطابعه المألوف ضمن التيار التجريدي معتمدا على ذاكرة الأسطورة التي تحيل إلى الجسد (سيزيف) بوضوح بالتعب واللوم والأعباء وتجعله ينحني بهذه الطريقة، كما أن عملية الإنتاج الفني تتطلب المشاهدة وقبول المتلقي، وهي علاقة جدلية لاكتشاف السطح البصري الفني، لذا نجد مكي يعتمد المراجع التاريخية والاسطورية المرتبطة بالأحداث والمتغيرات البصرية المرتبطة بمؤثرات ومتغيرات مختلفة في ذهن العمل الفني المُنتج.

نصب الحرية / ساحة التحرير
بغداد/ ١٩٦١

وكذلك في النظر إلى جدارية (نصب الحرية) للفنان (جواد سليم) نجد أنه اعتمد الرموز لسرد أحداث رافقت تاريخ العراق المعاصر، ومزج خلالها بين القديم والحداثة، فقد جمع الفنان في عمل الجدارية الفنون والنقوش البابلية والآشورية والسومرية القديمة، كما أضاف رموزا ودلالات تعود إلى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ من خلال ما استلهمه من موضوعات وأحداث لها صلة بتاريخ وأحداث العراق ولعل أهم ما يجذب الشخص عندما يطالع النصب للوهلة الأولى هو الجندي الذي يكسر قضبان السجن في وسط النصب لما فيهِ من قوة وإصرار ونقطة تحول تنقل قصة النصب من مرحلة الاضطراب والغضب والمعاناة إلى السلام والازدهار، لذا نجد الجندي في وسط النصب يمثل البؤرة التي تفصل بين نقطة التحول في تاريخ العراق، فبعد أن كانت الأحداث والحركة مضطربة يمين النصب، فإنها ومع التحرك نحو اليسار تنتظم وتصبح نابضة بالعزيمة والإصرار بصورة إنسان يتقدم إلى الأمام وبعدها ترتفع اللافتات والرايات الجديدة في السماء.

لذا نجد جزء الأوسط وهو الجزء الأهم في النصب حيث يشير إلى نقطة التحول وهو يتألف من ثلاثة تماثيل على اليمين يطالعنا تمثال السجين السياسي الذي تبدو الزنزانة فيه على وشك الانهيار تحت تأثير رجل مزقت ظهره السياط.

كما نجد رموز السلام والازدهار والحرية التي تظهر في مجسم امرأة تمسك مشعلاً وهو رمز الحرية عند الإغريق، وهي تندفع نحو محررها وبعد الانفعال يأتي الهدوء فيتوقف الغضب ومواجع الثورة وتحل الراحة والسكينة في القلوب وتتحول بعدها القضبان الحديدية إلى أغصان.

فضلا عن وجود نهري دجلة والفرات المعبران عن حضارة وادي الرافدين، حيث يرمز نهر دجلة إلى النخيل، ويرمز الفرات إلى الخصب، التي تمثلهما امرأتان إحداهما تحمل سعف النخيل والأخرى حبلى وثمة فلاحان يرمزان إلى العرب والأكراد.

المبحث الثاني: البعد الجمالي لفن النحت العراقي المعاصر

ليس من شك أن الجمال ينتمي إلى الشكل، أو بمعنى أدق أنه صفة للشكل، وهو أمر بديهي أن يكون الجمال صفة للنحت.

إلا أن الجمال هو في الحقيقة نوع من التقدير الموضوعي (أبو ريان، ١٩٧٧م ، ص٥٢) ، لأنه بالمفهوم يأتي مرادفاً للحسن حيث يمتلك تناسب الأعضاء ويرتبط بمسميات تختلف باختلاف الأجزاء التي ترتبط بها، كما يتطلب توازن الأشكال وانسجام الحركات بما يضمن ميل الطبع نحوه ويكون مقبولاً عند النفس (صليبا، ١٩٨٢م، ص٤٠٧ -٤٠٨)

هذا ما يمكن أن ينطبق على المفهوم الجمالي للنحت بشكل عام، أما النحت العراقي المعاصر فهو يعتمد بنية الفكر الجمالي، لأنه ينهل بالأساس من الموضوعات التي تستلهم حضورها من تاريخ العراق أو من أحداثه السياسية والاجتماعية، فضلا عن تأثر

نصب انقاذ الثقافة العراقية
للفنان محمد غني حمت
بغداد ٢٠١٠

الفنانين العراقيين بالفكر والفلسفة الغربية، لذا فإن تصور الفنان للشكل أو التصميم باعتباره كلاً متكاملا، بحيث يكون لها مغزى وأهمية في التكوين، كما أن الفنان العراقي اتجه بالنحت نحو الماديات التي منحت القوى الغيبية أبعاداً جسدية إنسانية من حيث الانفعالات والشكل وقد ظهر ذلك في الصور (الآلهة) وفي الصور التي أعطت للقوى الغيبية صفات إنسانية جسدها الموروث الثقافي السوسيولوجي للإنسان، كما في (نصب انقاذ الثقافة العراقية) للنحات محمد غني حكمت، وهو يصمم خمسة (٥) أذرع بشرية تنطلق من جسد قوي لتنقذ المسلة العراقية القديمة، حيث نجد في هذا العمل اتجاه التصورات الذهنية للمعطى الثقافي للإنسان نحو التمثيل في شكل جسد إنساني، هذا التوجه أكد النظرة الحسية لدى الفنان العراقي المعاصر، لاسيما وجود التشكيلات الجسدية ضمن الطقوس وانعكاساتها في اشتراطات تكشفها الجمالي.

لأن الجسد الإنساني يمتلك انتظام أعضائه وتناسقها مع تحدده بشكل يدخله ضمن القدرة الإدراكية الحسية للمتلق، فالجسد هو نموذج جمالي من النظام والتناسق، فضلا عن تحدده بالخصائص الجوهرية التي يتألف منها الجمال (إسماعيل، ١٩٨٦، ص١١٨)

علما أن نصب انقاذ الثقافة العراقية هو تمثال بناه الفنان والنحات العراقي محمد غني حكمت، في عام ٢٠١٠م، ويقع في جانب الكرخ من مدينة بغداد، في منطقة المنصور بالقرب من متنزه وحديقة الزوراء، وهو عبارة عن عمود أسطواني من الحجر مكسور وآيل إلى السقوط يمثل الثقافة العراقية، وهناك من جانبه مجموعة من الأيادي والأذرع المحيطة به تعبيراً عن محاولتها دعمه كي لا يسقط، وكتبت عليه رموز وكتابة بالخط المسماري معناها (من هنا بدأت الكتابة).

هذا الطرح لا يبتعد كثيراً عن الفكر أو التصور الحديث للمفهوم الجمالي للجسد من حيث الأداء والنسقية، حيث نجد كانط يتفق مع المفهوم الجمالي على أنه يولد شعوراً مؤثراً في تفاعله مع مخيلة المتلقي، وهو ما يحقق توافقا بين الموضوع الخارجي الذي يمتلك السمات الجمالية وبين ما يحمله المتلقي من تصور عن تلك السمات (الحفني، ١٩٩٩، ص٣١٩)

حيث نجد فيما قدمه محمد غني حكمت في نصب انقاذ الثقافة العراقية محاكاة ومتاخمة في ذات الوقت بين المرجع الثقافي العراقي القديم، وبين الأسلوب الما بعد حداثي للفن، علما أن الشكل الاسطواني مجردا هو رمز للأختام السومرية القديمة، فضلا عن كتابته للحروف المسمارية التي تحيل إلى نفس الثقافة، وما تحمله من معنى تاريخي للجملة (من هنا بدأت الكتابة)، وهي بمجموعها تشكل بعدا جماليا متناغما في وعي المتلقي.

علما أن ما بلوره معظم الفلاسفة بعد كانط حينما حددوا الاتجاه النفعي في بلورة توجهاته الجمالية إلا أنهم حاولوا إدخال منظومة كانط الفكرية ضمن الاتجاه الأخلاقي (الحفني، ١٩٩٩، ص٣٢٠)

في حين لو دققنا في قراءة (نصب انقاذ الثقافة العراقية) بعمق نجد توفر جميع المعايير الجمالية التي تحدد البعد الجمالي للعمل، بما في ذلك النفعية التي تعمل في إطار البعد الأخلاقي.

وكذلك الحال في نُصب كهرمانة في بغداد التي عمل على تنفيذها النحات محمد غني حكمت هي نافورة تقع في نهاية شارع السعدون وبداية الكرادة داخل ببغداد تصور مشهدًا من أسطورة علي بابا والأربعون حرامي، حيث تعتمد على قصة مأخوذة من ألف ليلة وليلة، حينما تقوم الخادمة مرجانا بخداع اللصوص وتطلب منهم للاختباء داخل الجرار ثم سكبت عليها الزيت الساخن.

ومن الملاحظ أن في هذا النصب اعتمد الفنان المرجع الأدبي الذي يحمل الموضوع الحكائي من التراث الشعبي العراقي، فقد اعتمد الفنان تنفيذ العمل بأسلوب جمالي يعكس صورة الحكاية بالكامل، وكأن المتلقي يعيش الحدث القصصي الذي قراءه أو سمعه عن أصل الحكاية.

فضلا عن ذلك فإن النحات محمد غني حكمت عالج الموضوع من خلال إخراجه المجسم بتقنيات ما بعد الحداثة، فقد اعتمد عمل وأداء (النافورة) بصيغة جمالية لترمز إلى واقعية الفعل في المرجع الحكائي، أي أن الخادمة مرجانا قامت بصب الزيت على الجرار التي يختبئ فيها اللصوص، فعوض الفنان الزيت بالماء، على شكل نافورة متدفقة بشكل لا نهائي، مما يعطي متعة بصرية لا نهائية للمتلقي.

نوع: نصب تذكاري
المهندس المعماري: محمد غني حكمت
تاريخ البناء: 1969
تاريخ الافتتاح: ١٩٧١
الارتفاع: ٣,٣ متر
مادة بناء: برونز

علما أن النصب تم تنفيذه في مكان عام من وسط بغداد مما جعله أيقونة تحيل إلى المكان، فقد تحولت التسمية إلى كهرمانة بغداد، فقد تم افتتاح النصب رسمياً عام ١٩٧١ وكان من عمل النحات العراقي محمد غني حكمت، وأصبح أحد أكثر الأعمال الفنية العامة شهرة في بغداد والعالم.

مؤشرات الإطار النظري.

اعتمد تحديد الأبعاد المعرفية في الفن العراقي المعاصر على البحث في المرجعيات التاريخية لتاريخ العراق المعاصر، التي بدورها منحت إنتاجية الفن طابعا تكنيكيا على مستوى النحت الذي تم اشتغاله على الجداريات في الساحات العامة.

ارتبط الفن العراقي المعاصر بحركة عملت على إحياء الحركة الثقافية في العراق، كرد فعل على التراكمات القاسية التي خلفتها الحروب والاحتلال المتعاقب على العراق.

اعتمد طبيعة النحت العراقي المعاصر على مقومات من فنون الحضارة العراقية القديمة، والفنون الأوربية من خلال الاستفادة من آلياتها وتقنياتها وأساليبها التي أضفت على النحت أبعادا جمالية وفكرية.

ارتبط النحت العراقي بالعديد من الأعمال الفنية العراقية التي شملت النصب والجداريات والأعمال الشخصية من خلال الجمع بين تقنيات الفن الغربي والفن التقليدي والموضوعات المحلية.

جسدت الأبعاد المعرفية لفن النحت العراقي المعاصر القدرة الإدراكية التي تترجم أن تنقل المعلومة التاريخية أو الفلسفية من نسقها الخطي إلى النسق المجسم بالفكرة المرتبطة بالبصمة أو القيمة الجمالية، من خلال تحقيق الوصف والتفسير، لإنتاج صيغة مهيكلة ومجسدة بهيئة ثلاثية الابعاد تعبر عن البصة العراقية البحتة.

اعتمد فن النحت نقل المادة التاريخية أو الأسـطورية في تجسـيد الموضـوع الفني، من خلال إدراك الذاكرة المعرفية لتاريخ العراق وإعادة صياغة المرجعيات المعرفية بمحتواها القيمي والتاريخي والاجتماعي والفلسـفي بصيغة جمالية تتناسـب مع المسـتوى التلقي للواقع.

جسـد النحت العراقي الأسـطورة من خلال التعبير عن الجهد البشـري المبذول في حدود الفلسـفة، مع الأخذ بعين الاعتبار مراعاة قيمة جمالية وتعبيرية لإنتاجية العمل ضمن معايير التلقي المعاصرة في حدود الصياغة التشكيلية المألوفة ضمن الوعي التجريدي للعمل الذي يجمع بين المرجع الأسطوري والوعي به.

اعتمد النحت في النصب والجداريات العراقية على التوظيف الرمزي للمراجع التاريخية التي ترسم رموز السلام والازدهار والحرية داخل شكل جمالي ينتمي إلى المفهوم المعاصر.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

أولا: إجراءات البحث: يتناول البحث قراءة وتحليل العينة وفق الإجابة عن التسـاؤلات البحثية المطروحة في المشـكلة التي تناولت ماهية الابعاد المعرفية للفن العراقي المعاصر، التي تشكل علامة فارقة عن الفنون الأخرى في العالم؟

ثانيا: مجتمع البحث: من خلال البحث والتقصي عمل الباحث على حصر أعمال النحت العراقية للفترة ١٩٦١ – ٢٠١٩.

ثالثا: عينة البحث: تم اختيار عينة البحث من خلال اطلاع الباحث على اعمال النحت العراقي المعاصـر التي تمثل الاعمال ذات القراءات المتعددة بمعانٍ مختلفة وتحمل أبعاد معرفية فكرية وموضـوعية، فضـلا عن توافقها مع مؤشـرات الإطار النظري، فقد تم حصر مجتمع الكلي بشكل قصدي واختيار العينة

(نصب تسواهن) أو المرأة الميسانية.

رابعا: سبب اختيار عينة البحث:

جسدت العينات تطابقا مع أهداف البحث وأهميته.

امتازت العينات باشتمالها على الابعاد المعرفية التي تحمل البصمة الفنية العراقية.

جسدت العينات محتوى فنيا ذا أصول تاريخية واجتماعية عراقية.

استخدمت العينات المواد الخام في النحت لتجسيد الموضوع.

خامسا: عناصر التحليل: اعتمد الباحث استمارة تحليل العينة التي عمل على استنباط فقراتها من المؤشرات الإطار النظري، وقد تم تصميمها وفقا لما يخدم الإجابة عن مشكلة البحث.

بسم الله الرحمن الرحيم

استمارة تحليل عيّنة

جمهورية العراق/ حكومة إقليم كوردستان	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة صلاح الدين/ كلية الفنون الجميلة	قسم التشكيلي/ الدراسات العليا

السادة الخبراء والمختصون المحترمون.

تحية طيبة. وبعد:

م/استمارة تحليل عيّنة بحثية.

يروم الباحث على إجراء دراسته الموسومة (الأبعاد المعرفية في الفن العراقي المعاصـر) بهدف قراءة وتحليل عينات البحث من منجز النحت العراقي المعاصـر، ولأجله قام الباحث بتصـميم اسـتمارة لتحليل العينة البحثية معتمدا على ما تقدم في الإطار النظري من تقديم للمفاهيم المعرفية والفنية والفلسـفية، فضلا عنما تم استخلاصه في مؤشرات الإطار النظري من البحث، فقد اعتمد الفقرات في استمارة التحليل العينة:

استمارة تحليل العيّنة

تسلسل	الفقرة	المجال الجمالي	
١	وصف العينة	المظهر الخارجي	التركيب
٢	المحمول المعرفي	التاريخي	الاجتماعي
٣	المضمر المعرفي	الدلالي	الأيقوني

الباحث

منهج البحث.

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي لقراءة وتحليل العينة الموسومة بأعمال النحت العراقي المعاصرة، وما تحمله مضمرات دلالية وصـفات ايقونية ومعاني متعددة، ولغرض تحقيق هدف البحث المتُمثل بالكشـف عن الأبعاد المعرفية في الفن العراقي المعاصر وقراءة معنى المنجز الفني للمنحوتات العراقية المعاصرة عن طريق وصف العمل وتحليل المعنى المضمر بداخله.

تحليل العينة.

اسم العمل: (نصب تسواهن) أو (المرأة الميسانية)
اسم الفنان: احمد البياتي(*)
سنة الانجاز: ١٩٨٠
الارتفاع: ٢٣ م.
الخامة: حديد
الموقع: العراق/ مدينة ميسان جنوب العراق/ الماجدية/ مركز مدينة العمارة

الفقرة الأولى: وصف العينة/ المظهر الخارجي.

يتكون العمل من قاعدة وأربعة أجزاء على شـكل مضـلع من الخارج تم تنفيذه بطريقة اللحام البارد من حديد الزاوية ونفذ بطريقة فنية مبتكرة.

الفقرة الأولى: وصف العينة/ التركيب.

استخدام حديد البليت الذي شكلت مقاطع العمل من تشكيلات كتل ذات قيم تتفاعل مع الفراغ، وقد شـغلت الحس المنظوري للعمل الذي يوحي للمتلقي بأنها كتلة طينية، فضـلا عن وجود خطوط ومنحنيات تجسد المعاني الروحية بأبعاد إنسانية للرموز التي شكلتها كل المقاطع المرتبطة بهذا الفرح، يصـور العمل امرأة شـامخة تحمل عجلة التقدم، وحمامة السـلام على رأسـها، كما تضـع في إحدى يديها بعض أوراق نبات (الكعيب) الذي ينمو في أهوار ميسـان، واتشـحت هذه المرأة باللون البني، وهو ما يشـير في المحافظة إلى لون عباءة الرجل، في إشارة إلى ستر المرأة في تلك المنطقة.

الفقرة الثانية: المحمول المعرفي/ التاريخي.

(*) الفنان احمد فليح البياتي من مواليد مدينة العمارة (١٩٤٥) أقام عدة معارض لأعمال النحت على المرمر والرخام في معرض متحف الفن الحديث في مدينة ميلانو إضافة الى تماثيل صغيرة بحجوم مختلفة لا تزال موجودة في متاحف إيطاليا. ينظر: وكالة وجريدة بيت العرب الاخباريه الدولية https://wbaad.com/index.php?name=News&file=print&op=PrintPage&sid=20034

عمل الفنان على تصميم تمثال (المرأة الميسانية) لرفع شأن المرأة التي تعرضت لأقسى الظروف التي مرت بها خلال الحرب، لذا فإن النصب صورها شامخة عملاقة تحمل ما تحمل من رموز الكبرياء، كما اطلقت تسمية (تسواهن) كشكل من أشكال الأسطورة على المرأة التي عاصرت حرب الثمانينات، التي تتحدث عن امرأة من أهل الريف، قاتلت في الحرب وشاركت في المعارك، علما أن هذه التسمية هي من الاساليب الاعلامية التي تستخدمها الحكومات العسكرية بدافع معنوي، حتى ان اسم (تسواهن) غير مستخدم في بيئة ريف العمارة، كما أن مدينة كالعمارة يحتفي اهلها بموروث انساني حضاري قيمي كبير، مواجهة للفقر والاضطهاد، دأب الناس على حكايات الاجداد، حيث الكرم والشجاعة والكبرياء والشرف ولكل هذا كان للأم الميسانية دورها الكبير في الحياة، مجسدة الرمز الإنساني والقيمة الاجتماعية للمرأة العراقية، واغلب هذا تجسد في نصب المرأة الميسانية من العطاء والكبرياء والشموخ الذي ابدعه الفنان البياتي واصبح النصب من العلامات الفارقة في مدينة العمارة.

الفقرة الثانية: المحمول المعرفي/ الاجتماعي.

يعد أكبر تمثال في الشرق الأوسط، يمثل الصوت النسوي الذي ينطلق من اهوار العراق، هذا الصوت الذي أرادوا خنقه وهو رسالة مفتوحة للأجيال لتقرأ بين سطورها النازفة سفر الإبداع العراقي ومعاناة المرأة في زمن الاضطهاد والقهر، كما أن هذا العمل محمل بالمضامين العميقة للمعاني والدلالات الفنية التي تحيل إلى مغامرة في استخدام صفائح البليت التي تعد عملية تطويعها صعبة للغاية، إلا ان اصرارنا على خوض غمار هذه التجربة والمراهنة مع الذات والواقع جعلنا نتوصل إلى هذه النتيجة الطيبة، وهو كمعنى يمثل امتدادا بين الماضي والحاضر على وفق منظور فني جديد.

الفقرة الثالثة: المضمر المعرفي/ الدلالي.

امتاز تمثال (المرأة الميسانية) بأنه كتلة صلدة متحركة ليس في عرضها فحسب، بل في طولها أيضا، لتولد رموزها ودلالاتها، حيث مزج الشكل بين النخلة وسعفها مع غطاء الرأس، وكذلك حملت بيادر الحنطة والشعير التي تطوق رأس المرأة التمثال بقارات العالم الخمس، أما قرطها المتدلي من اذنها اليسرى فهو رمز للثروة السمكية وآلات الصيد (الفالة والفانوس) وخصلة شعرها المنسدلة على كتفها الأيمن هي رمز للإلياذة السومرية القديمة حيث آلهة الحب والخصب والجمال (عشتار) انها تحمل مضامين الاهوار بكل مفرداتها ومعاناتها.

الفقرة الثالثة: المضمر المعرفي/ الايقوني

يحمل التمثال اللون البني يجسد لون الأرض والصحراء والقهوة العربية والخيول العراقية وسحنة أبناء الجنوب.

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات.

النتائج.

انتجت الابعاد التاريخية للعراق طابعا خاصا لفن النحت العراقي المعاصر من حيث الأداء التكنيكي والموضوعات والأفكار، تلك التي بدورها جمعت بين الفنون التقليدية والحديثة التي استخدمت وسائل وتقنيات إنتاج تتناسب مع المرحلة.

اعتمد النحات العراقي على محاكاة العمق التاريخي البعيد من تاريخ العراق من خلال التركيز على موضوع الكتابة على الرقم الطينية والألواح الاسطوانية وتوظيف موضوعه في فن النحت العراقي المعاصر، فضلا عن الفخاريات مثل الجرة في تفعيل موضوعات معينة من فن النحت.

اعتمد النحت العراقي المعاصر التركيز على البعد الجمالي من خلال تقديم صورة رمزية أو دلالية لموضوع النحت تعتمد على المرجعيات التاريخية أو الأسطورية أو الحكائية المتعلقة بالموروث العراقي القديم، الذي اعتمد تقديمه الفنان بالأسلوب المعاصر.

الاستنتاجات.

ارتبط الفن العراقي بشكل عام بالموروث التاريخي الذي اعتمده الفنان مادة موضوعية لإنتاج المعنى، وخاصة في أعمال النحت التي قدمت في الأماكن العامة في العاصـمة بغداد بالتركيز على إثارة إدراك المتلقي من خلال التذكر واسـترجاع المعرفة التاريخية أو الاجتماعية أو الفلسفية التي لها علاقة بالحدث أو الرمز أو الدلالة أو القصة التي تحيل إلى النصب المنحوت.

عبر النحت العراقي عن الأسطورة الإغريقية ضمن القيم والمعاني الموروثة بأسلوب وبصمة خاصة تحيل إلى الفن العراقي المعاصر، كما ربط المفاهيم الفلسـفية العالمية بالتعبير الشـكلي للمجسـم المنحوت وفق معايير جمالية غير ثابتة وغير محددة بقواعد، فقد اعتمد الحرية الشخصية لفهم الفنان للموضوع وعبر عنه من خلال التصميم الثلاثي الأبعاد بحسب رؤيته الخاصة.

التوصيات.

يوصي الباحث ببناء أسـس أكاديمية قابلة للتطبيق على تصـميم وتنفيذ دراسـة معرفية مصـممة وفق الدقة المنهجية والتماسك النظري والجدوى العملية، ويمكن تكييفها عبر تخصصات علمية مختلفة تتضمن:

- توضيح الإطار النظري.
- صياغة أسئلة وفرضيات بحثية دقيقة.
- التصميم المنهجي.
- اختيار المهام والأدوات.
- جمع البيانات وضبط المتغيرات.
- استراتيجية تحليل البيانات.
- الاعتبارات الأخلاقية وإمكانية التكرار.
- التفسير والمساهمة النظرية.
- الأهمية العملية والمتعددة التخصصات

المقترحات.

يقترح الباحث:

دراسة العمليات المعرفية الكامنة وراء بناء المعنى: دراسة معرفية متعددة التخصصات.

تأثير استخدام الذكاء الاصطناعي علم النفس المعرفي ودراسة فاعلية الأداء وجودة التعليم.

References:

Abd al-Fattah, I. (2011). *The most amazing myths* (1st ed.). Rose Island Library, Cairo.

Abu Rayyan, M. A. (1977). *The philosophy of beauty and the origins of fine arts* (5th ed.). Egyptian Universities Press, Alexandria.

Al-Hafni, A. M. (1999). *Encyclopedia of philosophy and philosophers* (Vol. 1, 2nd ed.). Madbouli Library, Cairo.

Alloush, S. (1985). *Dictionary of contemporary literary terms* (1st ed.). Lebanese Book House, Beirut.

Dib, K. (2013). *A brief history of Iraq from the 1920 Revolution to the American wars, resistance, liberation, and the establishment of the second republic*. Dar Al-Farabi, Beirut.

Ibn Faris, A. al-H. (n.d.). *Maqayis al-lughah* (Vol. 1). Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution.

Ibn Faris, Z. (1991). *Mu'jam maqayis al-lughah* (Vol. 5; A. M. Harun, Ed.). Dar al-Fikr.

Ibn Manzur, M. ibn M. (1414 AH/1994). *Lisan al-Arab* (3rd ed.). Dar Sader, Beirut.

Ismail, I. al-D. (1986). *Aesthetic foundations in Arabic criticism* (3rd ed.). General Cultural Affairs House, Baghdad.

Maamari, A. A. K. (2020). *Reshaping the world: An analytical reading of contemporary media concepts and terminology*. Dar al-Akademiens for Publishing and Distribution, London.

Mahmoud, Z. N. (2021). *Theory of knowledge*. Hindawi Foundation, Cairo.

Najm, N. A. (2008). *Knowledge management: Concepts, strategies, and processes*. Dar Al-Waraq, Amman.

Oumlil, A. (1985). *Historical discourse: A study of Ibn Khaldun's methodology* (3rd ed.). Dar al-Tanweer, Beirut.

Petersen, P., & Cole, R. (2013). *Hermeneutics, intertextuality and the contemporary meaning of scripture*. ATF Press.

Rosenberg, H. (1983). *The de-definition of art*. University of Chicago Press.

Saliba, J. (1982). *The philosophical dictionary* (Vol. 1). Dar al-Kitab al-Lubnani, Beirut.

Saqr, I. M. (2010). *The meaning of art*. Dar al-Ma'mun for Publishing and Distribution, Amman.

Smith, T. E. (2011). *Contemporary art: World currents*. Prentice Hall.

Weintraub, L. (2003). *Making contemporary art: How today's artists think and work*. Thames & Hudson.

World Arab News Agency. (n.d.). *News report*. https://wbaad.com/index.php?name=News&file=print&op=PrintPage&sid=20034

Zayn al-Din al-Razi, M. ibn A. (1999). *Mukhtar al-sihah* (5th ed.; Y. al-Shaykh Muhammad, Ed.). Al-Maktabah al-'Asriyyah, Beirut–Sidon.